المحاضرة رقم (٤)

شروط الإبداع الشعري :إذا إن هناك "ثلاثة شروط أساسية للقيام بعملية الإبداع الشعري ويرتبهم أرسطو على النحو التالي:

- **الوحدة**
- **الترتيب**
- **النسبة)**

ويرى أرسطو أنه لكي تتحقق القيمة الجمالية للعمل الفني فإنه لابد وأن يكون متلائم الأجزاء مكتملاً مع ذاته فيظهر في النهاية بصورة متحدة كاملة وليست مجزأ الأطراف.

فهو يقول على سبيل المثال "من الواضح أيضاً أن وظيفة الشاعر ليست في أن يخبرنا بما حدث وإنما بنوعية الأشياء التي يمكن أن تحدث . لذا فكتابه عن الشعر يعد في حد ذاته نشاطا فلسفياً .

ونلاحظ في محاورة Alcibiades ، أن أرسطو يؤكد على وجوب عمل حبكة درامية متصلة وقوية. فالشاعر يوضح كيفية نمو الأحداث وانبثاقها عن دوافع وتنبثق الدوافع عن ظروف. إلا أن ذلك يمكن أن يتم فقط من خلال المصطلحات بمعناها العام والخاص أو القوانين النفسية (وهى تلك القوانين التي يتصرف الإنسان وفقاً لها بشكل ضروري أو محتمل في ظروف معينة وبطريقة معينة). وهكذا فإن أرسطو لا يدعى أن الشعر يعد فلسفياً للغاية وإنما يقول بأنه ينطوي على معارف نفسية . ويجب علينا ألا ننسى بالتأكيد أن هذه الفقرة قد أوحت بالعديد من النظريات المهمة المتعلقة بالشعر والفن مثل "محاكاة العام و الجوهر" ويجب أن نضع هذه النظريات في مكانها الصحيح سواء كان أرسطو هو الأب الشرعي لتلك النظريات أم لم يكن كذلك) ١٩.(

ومن الواضح أن أرسطو يعرض لنقطة مهمة هنا وهي متعلقة بالمضمون الثقافي للشعر وهو يرد بشكل واضح على أحد الاعتراضات الأساسية التي أطلقها أفلاطون. فالشاعر لا يستطيع أن يتظاهر بمعرفة بناء السفن أو بالسياسات الحربية التي لا يعلم عنها شيئاً ولا يستطيع أن يخلق معلومات سيكولوجية إذ يتعين عليه أن يدرك الطبيعة البشرية كما يتحتم عليه أن يمتلك معرفة عامة وصحيحة فيما يختص ببعض الآليات السيكولوجية. وتتساوى الأشياء الأخرى، فكلما كانت المسرحية جيدة فإن ذلك يعنى أن معارف الشاعر عميقة ومركزة ويعتمد على ذلك النموذج الجيد للحبكة الدرامية والتمثيل الجيد للمسرحية.

أنواع الشعر:

لقد اهتم أرسطو بفن الشعر اهتماماً خاصاً لما يمثله من أهمية كبيرة عندما تكتمل فيه الشروط الثلاثة المصاحبة له. ويذكر في كتاب الشعر في الفصل السابع قوله:

"أن الكائن أو الشئ المكون من أجزاء متباينة لا يتم جماله ما لم تترتب أجزاؤه في نظام وتتخذ أبعاداً ليست تعسفية وذلك لأن الجمال ما هو إلا التنسيق والعظمة) "٢٠. (

ولقد قام أرسطو بتقسيم الشعر إلى:

- الشعر الحماسي (التراجيديا).
- الشعر الهجائي (الكوميديا).

حيث جعل الأول يتمثل في (المأساة) (التراجيديا) والثاني يتمثل في المهزلة (الكوميديا) ثم قام بتقسيم فنون الشعر إلى أربعة أقسام:

- الملاحم. وجعلها أصل المأساة.
- التراجيديا. وهى المأساة.
- الكوميديا. وهى المهزلة.
- الشعر الغنائي.

والملحمة هي محاكاة فعل جاد تام في ذاته له طول معين في لغة مختلفة أي بها وزن وإيقاع) "

ولقد قسم الملحمة إلى أربعة أنواع من حيث البناء ألا و هي:

- الأولى: البسيطة
- الثانية: المركبة
- الثالثة: الخلفية
- الرابعة: المتعلقة بمعاناة

"والتراجيديا تثير في الإنسان أحاسين هامين هما "الباثوس أو المعاناة المثيرة للشفقة لما يكابده البطل التراجيدي من ألم لا يستحقه. وأن سقط فيه نتيجة (الهامازنيا) أو الخطأ الذي وقع فيه عن غير رغبة وغير قصد وساقه إلية حاقد وهذه المعاناة تؤدى إلى إحساس أخير ثاني للتراجيديا وهو التطهير)"Catheris ٢٢. (

ويبقى اتجاه واحد للتفكير يجب أن يوضع في الاعتبار وهو أكثر الاتجاهات صعوبة على الإطلاق، ويتمثل في المفهوم الشهير للتطهير "Catherisis" ويظهر هذا المصطلح في شكله الشفهي (Katharsin) عندما يتحدث أرسطو فقط عن التراجيديا في كتابة فن الشعر Poeticsالفصل السادس .

والنظرية العامة المنسوبة إلى أرسطو تتمثل في أن التراجيديا . من خلال تحريك هذه المشاعر . لها نوع من التأثير العلاجي على الصحة العقلية للمشاهد فهي تعطى إحساساً ممتعاً بالراحة في عقل هادئ تنتهي معه مشاعر الشغف كلها.

وهو يرى أن غموض النص وتباعده عن بعضة بالإضافة إلى تعدد المترجمين والشك في جدارتهم قد تضافرت لتفرز موضوعات جانبية دون وجود حل كامل. فنجد على سبيل المثال وجود عدم اتفاق حول ما إذا كانت كلمة Katharsim هي استعارة طبية أم أنها تتضمن التخلص من المشاعر المؤذية بطريقة تماثل طريقة الطبيب النفسي أم أنها كناية مأخوذة من الشعائر الدينية وهى تعنى نوع من "تطهير" المشاعر وليس إلغاءها. وفيما يختص بالتفسير الطبي وهو التفسير السائد فقد اتفق على أن كلمة Katharsim لها في الكتابات الطبية اليونانية معنى التطهير، وأن شكل المضاف إليه في Pathematon غالباً ما يشير إلى الشئ الذي يتم إزالته) ٢٣.(

وهكذا يتحدث أرسطو عما يمكن تسميته بالوظيفة التطهيرية أو الانفعالية التي تجعل مهمة الفن هي تطهير انفعالاتنا. فالفن التراجيدي (المأساوي) يحدث استبعادا أو طردا لما لدينا من مشاعر الخوف و الرأفة و الحب و ما إلى ذلك من مشاعر عنيفة، بأن يستوعب في نطاق خيالي غير ضار كل ما لدينا من حاجة إلى الشعور بمثل تلك الانفعالات: فالعمل الفني هنا إنما يقوم بوظيفة إيجابية هامة ألا و هي التحرير أو التحصين الخلقي من الانفعالات الحادة التي تنتاب النفس الإنسانية.

وكان لهذا أثر كبير في جعل أرسطو يضع التراجيديا في أرقى أنواع الشعر. أما الشعر الغنائي فلم يلتفت إليه كثيراً لأنه اعتبره شبيه بفن الموسيقى. "أما التراجيديا بترفعها بالمتفرج فإنها تحقق هدفاً دنيوياً سامياً وذلك بالكيفية والقوة كلتيهما اللتين تفعلها الموسيقى) "٢٤. (